مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل تكذيب لدعوى "الإبراهيمية" الأمريكية

ملف إعداد: آية محمد يوسف

٣-٣-٢٠٢١م الموافق ١٩ رجب ١٤٤٢هـ

المذبحة عمل إرهابي قتل فيه قرابة ٣٠ مصليا نفذه صهاينة أمريكيو الأصل يقيمون بإحدى كبرى المستوطنات في مدينة الخليل داخل المسجد الإبراهيمي في المدينة الفلسطينية عام ١٩٩٤م، تتويجا لسياسة دولة الاحتلال "إسرائيل" الرامية إلى تهويد أهم الأماكن المقدسة في فلسطين، خاصة في القدس والخليل.

بالتزامن مع الذكرى ٢٧ لمذبحة المسجد الإبراهيمي هذا العام، تنتشر دعوى "الإبراهيمية" التي تتبناها أوساط حاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية والبابوية العالمية، وتقوم على أساس أن "دم إبراهيم" يشترك فيه العرب واليهود، وأن هذا النبي مكرم في الديانات التوحيدية الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية، ومن ثم فإن هذا الأصل المشترك يشجع على قيام علاقات طبيعية بين الكيان الصهيوني المصطنع بغيا في أرض فلسطين والمعادي للعرب والإسلام وبين الدول العربية. ويسهم هذا البحث في استعادة أحداث مذبحة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل ودراستها ليذكّر الأمة بما شهده هذا المسجد -الذي حمل اسم نبي الله إبراهيم – عليه السلام- من عدوان لا يزال مستمرا ويؤكد كذب مثل هذه الدعايات المضللة

ومجافاتها للحقيقة. إذ ليست هناك إمكانية لقيام التعايش الديني والمذهبي المطلوب سواء في القدس أو في فلسطين في ظل استمرار الهيمنة الأمريكية وفي ظل استمرار الدعم للمشروع الصهيوني الغربي الذي أقام دولة إسرائيل في المنطقة العربية الإسلامية منذ عام ١٩٤٨.

نبذة تاريخية عن مدينة الخليل

- مدينة الخليل مدينة تاريخية أصولها كنعانية كباقي مدن فلسطين، اسمها الكنعاني حبرون، وهو الذي وصل إلى اللاتينية، فعرفت المدينة بالإنجليزية باسم Hebron.
- مدينة الخليل تقع على بعد حوالي ٣٥ كم إلى الجنوب من مدينة القدس يفصلهما مدينة بيت لحم. وموقعها الفلكي على خط الطول ٣٥ درجة و ٦ دقائق شرقا، وعلى دائرة العرض ٣١ درجة و ٣١ دقيقة شمالا[١].
- تشكل مدينة الخليل وقضاؤها الجزء الجنوبي مما بات يعرف بالضفة الغربية **لنهر الأردن West Bank. وتعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة Gaza Strip اللتان احتلتا عام ١٩٦٧م الأجزاء الباقية من أرض فلسطين Palestine الانتدابية منذ أقيمت عليها دولة إسرائيل Israel عام ١٩٤٨م، ويطلق عليهما "أراض فلسطينية محتلة".**
- **تحتل مدينة الخليل وقضاؤها مركزا مهما على طريق المواصلات بين الضفة الغربية في الشرق وقطاع غزة في الغرب، وبين شمال فلسطين وجنوبها بصفة عامة، نظرا لقربها نسبيا من مراكز اللواء الجنوبي لفلسطين في بئر السبع وغزة. كما لعبت دورا تاريخيا في حركة التجارة بين مدينة الكرك في الأردن شرقا وبين غزة ثم مصر غربا.**
- تتميز أرض المدينة والبلدات والقرى التابعة لها في قضاء الخليل بطبيعة جبلية وتكثر فيها أشجار الزيتون كما في سائر جبال فلسطين وسهلها.

---

١ شلالدة، هناد كامل يوسف: التحولات العمرانية في مدينة الخليل: دراسة مقارنة بين منطقتي H2 و H (رسالة ماجيستير)، جامعة بيرزيت، ص ٤٢.

- استقر بمدينة الخليل إبراهيم عليه السلام بعدما هاجر من العراق إلى منطقة الشام، فحملت اسمه، وبارك الله في ذريته من ابنه إسحاق الذين عاشوا فيها، ويعتقد أنه دفن هو وابنه إسحاق ثم يعقوب وزوجاتهم فيها، كما يعتقد أن يوسف عليه السلام نقل إليها، وقبورهم بها مشهورة.
- من القبائل العربية التي سكنت أرض الخليل قبل الفتح الإسلامي، قبيلة لخم التي حصل أحد منتسبيها من بني الدار، وهو تميم الداري[٢]، على وقف من الرسول صلى الله عليه وسلم فيها. وهذا الوقف ينفق منه حتى الآن على مضيفة شهيرة لا تزال قائمة في المدينة قرب المسجد الإبراهيمي لتقديم الطعام للزوار مجانا.
- بعد الفتح الإسلامي، أصبحت المدينة تعرف باسم "مسجد إبراهيم عليه السلام"، كما ذكر الاصطخري في المسالك والممالك [٣]. وفي العهد الأموي، الذي شهد حركة عمران شاملة في الشام، تم تجديد بناء المسجد الأقصى في القدس، وتجديد بناء المسجد الإبراهيمي في الخليل، كما سيأتي.
- بعد سقوط مدينة الخليل بيد الفرنجة في الحروب الصليبية في ١٠٩٩م، أطلقوا عليها اسم "قلعة القديس أبراهام" [٤].

[٢] عثامنة، خليل: فلسطين في خمسة قرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص ٣٢٢

[٣] عبد الرحمن، محمد: قصة مدينة الخليل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ١٠.

- بعد التحرير، عمرها الأيوبيون والمماليك. وأنشأ المماليك (نيابة بيت المقدس الإدارية)، وأسسوا منصبا خاصا للعناية بمسجدي القدس والخليل عرف باسم "نظارة الحرمين". وبنيت بركة السلطان كما تم ترتيب السماط في مدينة الخليل.
- واصل السلاطين العثمانيون الاهتمام بالمدينة والمداومة على المضيفة /السماط الإبراهيمي، وإن كانت قد مرت بالمدينة فترات اضمحلال بسبب إهمال بعض القائمين على الوقف [٥].

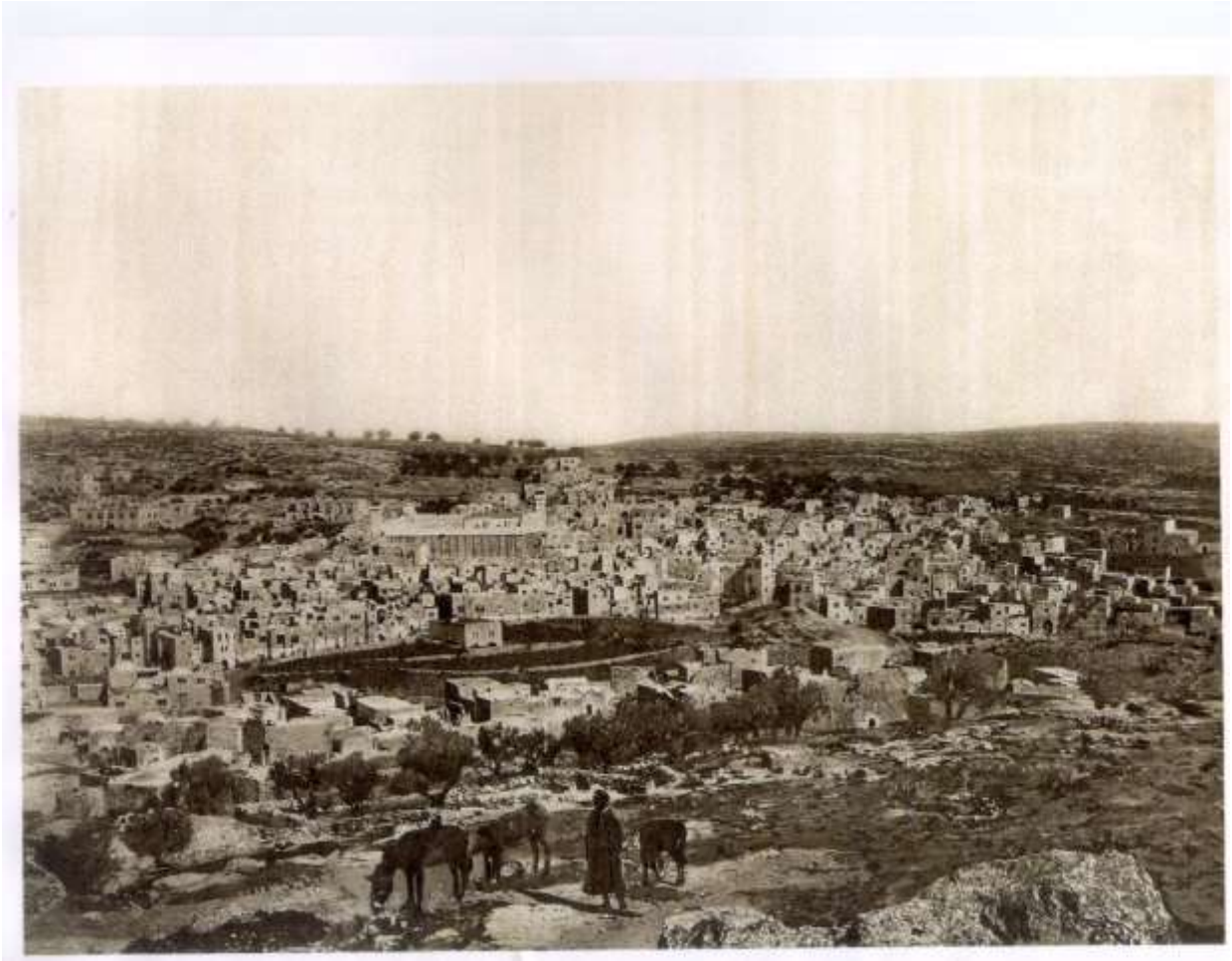

- إثر الحرب العالمية الأولى والتي استمرت ٤ سنوات، احتلت جيوش الحلفاء منطقة الشام، وسقطت أرض فلسطين بيد البريطانيين منذ عام ١٩١٧.

---

[٤] عبد الرحمن، ص ١٠.

[٥] الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين (ت ١١٤٧هـ): تاريخ القدس والخليل عليه السلام، ص ص ١٥٣-١٥٥.

- شارك أبناء الخليل بقوة في الثورات الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني الذي دعم الحركة الصهيونية، مثل ثورة البراق ١٩٢٩م، والتي أعدم المحتلون بعدها ثلاثة من قادة الثورة، اثنان منهم من مدينة الخليل عطا أحمد الزير ومحمد خليل جمجوم[٦].
- إثر الحرب العالمية الثانية، والتي استمرت ٦ سنوات، ومع قرب نهاية الاحتلال البريطاني، أعلن قيام دولة "إسرائيل" على جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨، بعد توصية من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ودخلت جيوش عربية لحماية أهل فلسطين.

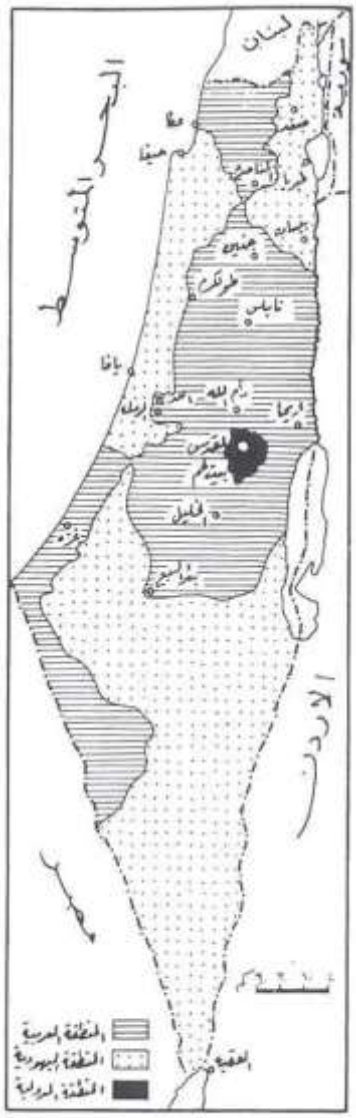

مشروع تقسيم فلسطين ١٩٤٧

[٦] عبد الرحمن، ص١٦.

- رغم أن الخليل جزء من المساحة التي أعطاها قرار التقسيم للدولة العربية، احتلت القوات الإسرائيلية ١١ قرية وبلدة من القرى والبلدات التابعة لقضاء الخليل والبالغ عددها ٣٠ خلال حرب ١٩٤٨، أهمها بلدة (بيت جبرين) الاستراتيجية على الحدود مع قضاء غزة والتي كانت بيد القوات المصرية، ولكن مدينة الخليل لم تسقط. ونتيجة للأعمال الإرهابية الصهيونية في الأراضي المحتلة ذلك العام، فر إلى قضاء الخليل وإلى باقي الأجزاء التي لم تحتل الكثيرون من اللاجئين الفلسطينيين، وأقيم مخيما العروب والفوار في قضاء الخليل.

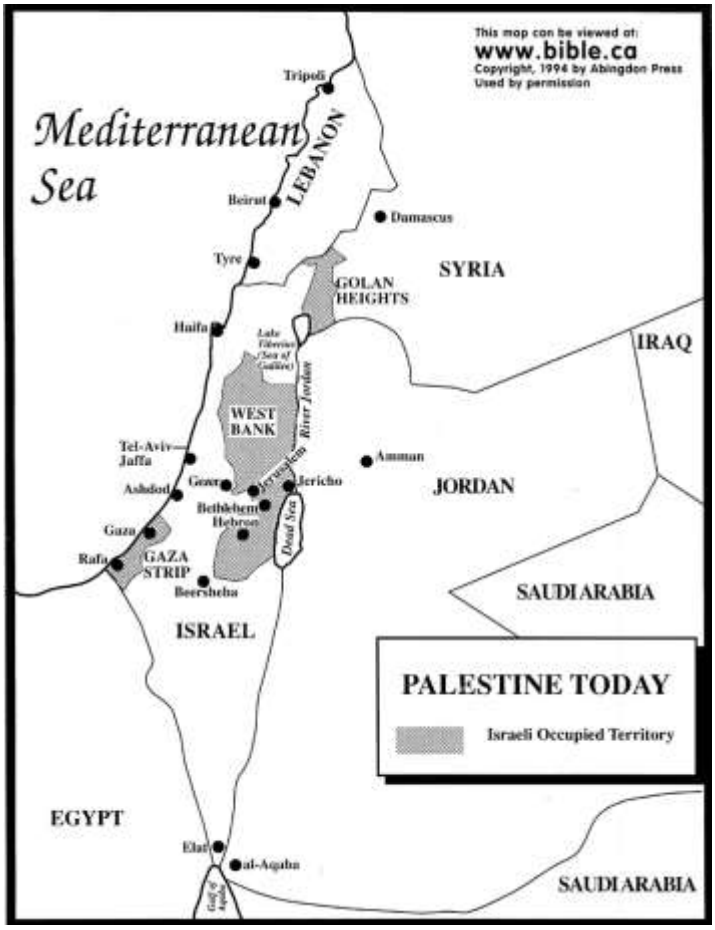

- خضعت الخليل ضمن باقي أراضي الضفة الغربية للحكم الأردني بعد حرب ١٩٤٨ وحتى استكمل الصهاينة احتلال أرض فلسطين في حرب عام ١٩٦٧.

- مع بداية عدوان ١٩٦٧، وإثر حرب نفسية استهدفت استغلال ما عرفت به الخليل سابقا من قوة بأس المقاومة، فر ما يقدر بـ ٥٠ ألف نسمة من أهل الخليل إلى الأردن، ثم عاد بعضهم إثر انتهاء الحرب بطرق متنوعة إما متسللين أو عن طريق جمع شمل العائلات إلى غير ذلك من الوسائل [٧].
- بدأ بناء المستوطنات اليهودية في الخليل عام ١٩٦٨، وأهمها مستوطنة كريات أربع (وتعني القرى الأربع وهو اسم كنعاني قديم للمدينة، والتي أصبحت مدينة تمتد على أراضي مدينة الخليل وبلدة بني نعيم الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المدينة والتابعة لقضاء الخليل[٨]، ومستوطنة بالحي اليهودي بالبلدة القديمة، و٥ مستوطنات أخرى داخل حدود بلدية الخليل، فضلا عن عشرات أخرى في مختلف أرجاء القضاء، وذلك في إطار مساعي الحركة الصهيونية لتهويد الأرض الفلسطينية، وإخلائها من الإنسان والعمران العربي.

[٧] عبد الرحمن، ص٥٠.

[٨] عبد الرحمن، ص٩٣.

- أدت جملة الضغوط الإسرائيلية على البلدة القديمة بالخليل إلى تهجير أغلبية السكان منها، فلم يبقَ من سكانها الذين كان عددهم نحو ٢٠ ألفا سنة ١٩٦٧، إلاّ نحو ٣٥٠ نسمة سنة ١٩٩٥[٩] (أي بعد المذبحة).
- بموجب اتفاقيات السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين اعتبارا من عام ١٩٩٣، انسحبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من أجزاء كبيرة في قلب المدن الرئيسية الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، وآخرها مدينة الخليل في يناير ١٩٩٧م. وفي ظل إرجاء ترسيم الحدود بين السلطة ودولة "إسرائيل" إلى المرحلة النهائية من المفاوضات، سمحت دولة الاحتلال لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني بممارسة السيطرة المدنية والأمنية في هذه المدن التي أصبحت بمثابة محافظات تابعة للسلطة. تبلغ مساحة هذه الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية ٢٧% من الضفة الغربية، أما باقي القرى والبلدات والأراضي التابعة لتلك المدن، والتي تزيد مساحتها عن مقدار الثلثين من مساحة الضفة، فقد قسمت إلى مناطق تخضع كليا أو جزئيا للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، وتشمل هذه المناطق المستوطنات، والأراضي التي تمثل مصالح حيوية لدولة الاحتلال [١٠].
- بموجب بروتوكول الخليل الموقع عام ١٩٩٧م، قسمت مدينة الخليل إلى منطقتين: الخليل ١ (H1) وتشكل نحو ٨٠% من مساحة المدينة، وتتولى فيها السلطة الفلسطينية المسؤوليات الأمنية والمدنية، والخليل ٢ (H2) وتحتفظ فيها إسرائيل بالصلاحيات الأمنية، وفيها المسجد الإبراهيمي والبلدة القديمة. وتشهد المنطقة (٢) الخاضعة للسيطرة الاحتلالية تراجعا في عدد السكان نتيجة انعدام الأمن لصالح المستوطنين وفرض تقييدات شديدة على التطوير والتنمية والبناء فيها، إلى جانب وضع العوائق والقيود على حركة المواطنين الفلسطينيين وتنقلاتهم، مما اضطر بعض السكان إلى هجر ديارهم واللجوء إلى مناطق أكثر أمنا، وغالبا ما تكون في المنطقة (١). في عام ٢٠١٧ عدد سكان المنطقة (١) ١٢٥ ألفا، وعدد سكان المنطقة (٢) والتي تضم البلدة القديمة ٤٠ ألفا. [١١]

---

[٩] الجعبة، نظمي: مذبحة الحرم الإبرهيمي في الخليل – معاقبة الضحية ومكافأة المجرم، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص٤.

[١٠] غفيرتسمن، حاييم: خارطة المصالح الحيوية الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان/ تل أبيب، ترجمة عليان الهندي، ٢٠٠٩م، ص ص ٦-٧.

[١١] شلالدة، ص ص ٦١-٦٢.

نبذة تاريخية عن المسجد الإبراهيمي

- يقع المسجد فوق المغارة التي يعتقد أنها تضم رفات إبراهيم وإسحاق ويعقوب وزوجاتهم، إضافة إلى يوسف عليه السلام، وتوجد في قلب البلدة القديمة في مدينة الخليل.
- يعتبر هذا المسجد أقدس مساجد فلسطين بعد المسجد الأقصى.
- يرجح أن يكون السور الضخم المحيط حاليا بالمسجد من بقايا بناء أقامه هيرودوس الأدومي في العهد الروماني الوثني، ثم في العهد الروماني المسيحي أقيمت كنيسة على المقبرة وهدمها الفرس بعد ذلك[١٢].
- في العهد الأموي، شهد بناء المسجد تطورا عظيما فتم بناء تسوية حول المغارة، وفوق التسوية تم بناء المصلى الرئيسي في مقدمة المسجد (قبلته) الواقعة في جنوبه. وبني سقف المصلى، وبنيت القبتان الواقعتان فوق مرقد إبراهيم عليه السلام وزوجته في قلب المسجد لتكونا قبتين رئيسيتين للمسجد، وكذلك بنيت القبتان الواقعتان فوق مرقد يعقوب وزوجته[١٣].

---

[١٢] عبد الرحمن، ص٩

[١٣] العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، م ١، ص ١٤٧. وكذلك عبد الرحمن، ص ٩.

- في العهد العباسي، فتح باب السور الحالي من الجهة الشرقية، وبنيت المراقي الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب، والقبة التي تعلو ضريح يوسف عليه السلام وهو ضريح يقع خارج السور ملاصقا له من الناحية الغربية[١٤].
- في العهد الفاطمي[١٥]، زاد الاهتمام بالمشهد الإبراهيمي وأدخل عبيد الله المهدي على المبنى بعض الإصلاحات، وفتح له بابا وفرشه بالبسط والسجاد.
- في العهد الصليبي، حوّل المشهد إلى كنيسة، وشيدت قلعة إلى الغرب منها[١٦].
- بعد التحرير الصلاحي، حولت كنيستها إلى جامع، ونقل إليه منبر عسقلان الذي كان قد أعده المستنصر بالله الفاطمي عام ٤٨٤هـ والذي لا يزال قائما في المسجد[١٧].

- في العهد المملوكي، زادت عمارة المسجد، وبنيت دكة المؤذنين مقابل المنبر في المصلى الرئيسي، وأضاف أحد الأمراء وهو سنجر الجاولي مسجدا خارج المسجد الإبراهيمي من جهته الشرقية يرتفع

[١٤] عبد الرحمن، ص ٩-١٠.

[١٥] عثامنة، ص ٣٢٢.

[١٦] عبد الرحمن، ص ١٠-١١.

[١٧] عبد الرحمن، ص ١١.

على ١٢ سارية وتعلوه قبة جميلة، يعرف بالجاولية، أصبح الآن جزءا من المسجد. كما زادت أوقاف المسجد[١٨].

- في إطار المشروع الصهيوني وبرعاية الاحتلال البريطاني، يطلق الصهاينة على المسجد اسم "مغارة المكفيلة" Macpela، أو machpelah وهو اسم مزعوم للمكان الذي يقولون إن إبراهيم عليه السلام اشتراه ليدفن فيه، كما يسمونه دار البطاركة أو الآباء Cave of the Patriarchs، ويسعون للسيطرة عليه بزعم أحقيتهم في إرث الأنبياء.
- مع ضم الضفة الغربية للأردن بين حربي ١٩٤٨ – ١٩٦٧، حرصت المملكة الأردنية على إعمار المسجدين الأقصى والخليلي وتم توسيع الفضاءات حول المسجد الإبراهيمي لإبراز جمال عمارته وتوفير الساحات المفتوحة من حوله.
- تصاعدت الاعتداءات على المسجد الإبراهيمي منذ الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧.

[١٨] عبد الرحمن، ص ١١.

وصف مختصر للمسجد الإبراهيمي

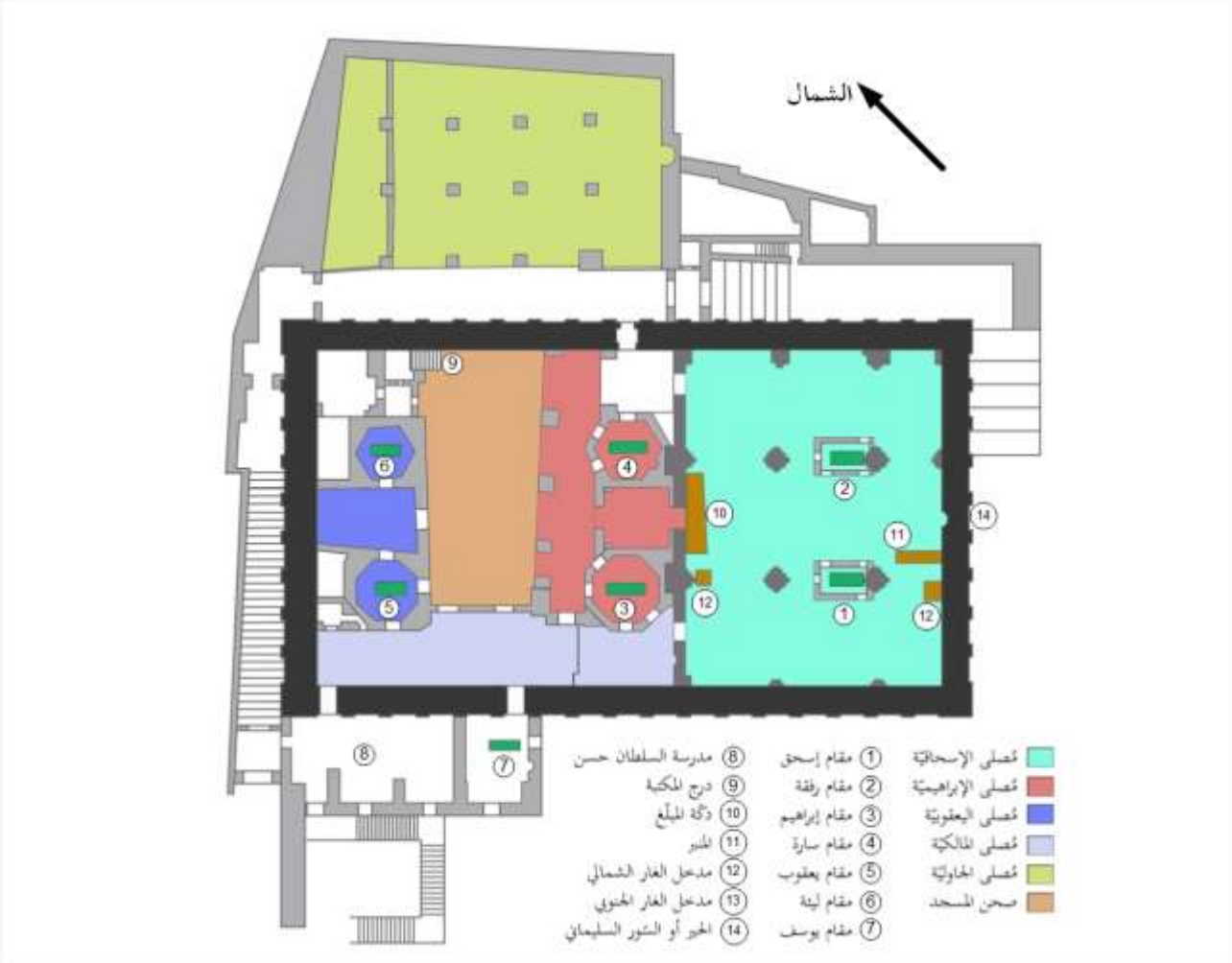

- المسجد الإبراهيمي (ويسمى أيضا الحرم الإبراهيمي رغم أنه ليس حرما بالمعنى الشرعي) عبارة عن بناء عظيم محاط بسور (أو حير) قديم مرتفع حجارته عظيمة ينسب إلى سليمان عليه السلام[١٩]. ويتخذ المسجد شكل مستطيل يمتد طولا من الشمال إلى الجنوب لنحو ٧٠ مترا، وعرضا من الشرق إلى الغرب لنحو ٣٥ مترا.
- يلحق بالمسجد بناءان يقعان خارج السور ويعتبران جزءا منه، أحدهما من جهة الشرق وهو المسجد الجاولي الذي يعود إلى العصر المملوكي، وله قبة، والآخر من الغرب، وهو يضم علامة فوق قبر يوسف بن يعقوب عليهما السلام وفوقه قبة صغيرة.
- على سور المسجد منارتان أو مئذنتان إحداهما من جهة الشرق مما يلي القبلة، والثانية من جهة الغرب مما يلي الشمال.

[١٩] العليمي، م ٢، ص ١٤٢.

- الجزء الرئيسي في المسجد الإبراهيمي هو مقدمة المسجد وقبلته في أقصى جنوبه، وهو جزء مسقوف بالكامل منذ العهد الأموي، ويعرف بالحضرة أو القاعة الإسحاقية. ففي داخل هذه القاعة إشارة فوق قبر اسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ويقابلها علامة فوق قبر زوجته. تضم هذه القاعة المحراب الرئيسي والمنبر الذي أتى به صلاح الدين الأيوبي من عسقلان[٢٠]. وفي مؤخرتها دكة المؤذنين وأبواب ثلاثة اثنان منهما يقودان إلى الحضرة الإبراهيمية الواقعة في قلب المسجد.

- تزين سورة يس المنقوشة بخط الثلث القاعة الإسحاقية الرئيسية في المسجد الإبراهيمي حيث ترتفع ثلاثة أمتار عن أرضية القاعة وتبدأ من المحراب وتنتهي إليه.
- يلي الحضرة الإسحاقية شمالا الحضرة الإبراهيمية، وفيها مرقد إبراهيم عليه السلام وزوجته، وتوجد في بداية الصحن المكشوف وهي عبارة عن جامع معقود بناه الأمويون، وتوجد قبتان فوق كل من العلامتين المشيرتين إلى القبرين.

[٢٠] العليمي، م ٢، ص ١٤٥.

- في مؤخرة المسجد الواقعة في أقصى شماله، توجد قاعة فيها علامة فوق قبر يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، ويقابلها علامة فوق قبر زوجته وفوق العلامتين قباب أموية.
- توجد خارج السور من جهة الغرب قرب قبر يوسف مدرسة للسلطان حسن المملوكي، وبقربها المدخل الرئيسي الذي يقود إلى المسجد الإبراهيمي من هذه الجهة.

الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي قبل المجزرة:

- منذ احتلال الخليل، ثاني أهم مدينة دينية فلسطينية بعد القدس، يسعى الاحتلال لتحويل مسجدها الإبراهيمى إلى معبد يهودي، حيث وضعوا في داخله خزانة بها كتبهم الدينية، كما وضعوا لافتات على أضرحة الأنبياء باللغة العبرية [٢١].
- فى عام ١٩٧١ الحاكم العسكري الإسرائيلي في الخليل يدلي بتصريحات تُوحي بأن سلطاته تعتبر الحضرة الإبراهيمية (وهي قلب المسجد الإبراهيمي) جزءاً "كنيست" يهوديًّا.
- في كانون الثاني / يناير ١٩٧٢ اتخذت الزيارات اليهودية للمسجد الإبراهيمى طابعاً رسمياً عندما سمحت السلطات الإسرائيلية لليهود بأداء الصلوات فيه بشكل غير تظاهري، في غير أوقات صلاة المسلمين. وفي ٢٧ أغسطس ١٩٧٢م، قام الحاخام الصهيوني "مائير كاهانا" زعيم "رابطة الدفاع اليهودية" المعروفة باسم "كاخ" باقتحام المسجد على رأس مجموعة من أتباعه وإقامة طقوس يهودية بشكل جماعي وعلني. في ٣١ أكتوبر ١٩٧٢م، استدعى الحاكم العسكري الإسرائيلي مدير أوقاف الخليل ورئيس قيمي الحرم، وأبلغهما قراره بسقف القاعة الإبراهيمية المكشوفة داخل المسجد، وتخصيصها لليهود، وزيادة عدد الكراسي، ووضع خزائن لحفظ كتبهم المقدسة، وتقليص عدد الساعات المسموح للمسلمين بالصلاة فيها، ومنعهم من الصلاة على جنائزهم بالمسجد. ورغم رفض الهيئة الإسلامية العليا في القدس للقرار، بدأ التقسيم الزماني للمسجد الإبراهيمي بنهاية العام[٢٢].

[٢١] عبد الرحمن، ص ٥٨.

[٢٢] الجعبة، ص ص ٨-٩.

- فى أكتوبر ١٩٧٦، تسلل أربعة شبان يهود إلى داخل المسجد ومزقوا المصاحف وداسوها بأقدامهم وحطموا معظم أثاثه، وسرقوا ساعات وكتب ومصاحف ذات قيمة تاريخية ومفاتيح مقامات الأنبياء، علما بأن قوات الاحتلال كانت تحرس الموقع[٢٣]. وفي ١٨ نوفمبر من نفس العام أعلن الحاخام " كاهانا" أنه سيحوِّل المسجد الإبراهيمي إلى قلعة للمتطرفين اليهود بهدف ترحيل المواطنين الفلسطينيين من مدينة الخليل.

[٢٣] الجعبة، ص ٩.

- فى ٥ يونيو ١٩٧٨، قام ٢٠٠ من المستوطنين باقتحام المسجد، وهم يرفعون الأعلام الإسرائيلية، وفي يناير التالي، وافقت الحكومة الإسرائيلية على توصية عيزرا وايزمن، وزير الدفاع آنذاك، بالسماح لليهود بإقامة الصلاة في المصلى الرئيسي (الحضرة الإسحاقية)، وبذلك أصبح كل المسجد مباحاً[٢٤].
- ١١ أبريل ١٩٨٢ – اقتحام هاري جولدمان المسجد الأقصى ووصوله إلى قبة الصخرة في منتصف صحن المسجد حيث أطلق النار وقتل حارسين.
- ارتكبت مذبحة أولى في المسجد الأقصى يوم ٨ أكتوبر ١٩٩٠م، ذهب ضحيتها ١٨ فلسطينيًّا برصاص جنود الاحتلال، بعد إعلان جماعة "أمناء الهيكل" عن وضع حجر تأسيس لمعبد يهودي أسطوري في القدس تمهيدا لإقامته في المسجد الأقصى.

أحداث مذبحة المسجد الإبراهيمي:

- خلال صلاة الفجر في ١٥ من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٤هـ الموافق يوم الجمعة ٢٥ فبراير عام ١٩٩٤م، اقتحم المستوطن باروخ جولدشتاين المسجد الإبراهيمي وأطلق النار والقنابل على المصلين في الجزء الرئيسي من المسجد، حيث المنبر، فقتل ٢٩ مصليا وأصيب ١٥٠ آخرون.
- المستوطن مهاجر من الولايات المتحدة الأمريكية ومن أتباع حركة كاخ الصهيونية التي أسسها كاهانا، وكان يعمل طبيبا عسكريا بالجيش الإسرائيلي ويعيش في مستعمرة كريات أربع.

[٢٤] الجعبة، ص ٩.

- حاصر المصلون القاتل أثناء ارتكابه المجزرة وقتل.
- منعت السلطات المحتلة المسلمين من خارج المسجد من دخوله وحالت دون إسعاف المصابين، رغم أنه لوحظ غياب كامل لقوات الجيش الإسرائيلي عن مواقعها المعتادة قبيل صلاة الفجر، ورغم وقوع مناوشات بين الفلسطينيين والمستوطنين في صلاة العشاء في الليلة السابقة.

- في الساعات اللاحقة وأثناء تشييع جنازات الشهداء، استشهد فلسطينيون آخرون برصاص جنود الاحتلال فيما اعتبر مجزرة ثانية، ما رفع مجموع الشهداء إلى ٥٠ شهيدا، شملوا من استشهدوا داخل المسجد.
- تصاعد التوتر في مدينة الخليل وقراها وكافة المدن الفلسطينية، وارتفع عدد الشهداء إلى ٦٠ شهيدا.

الآثار المباشرة للمذبحة:

- أقام المستوطنون جنازة ضخمة للسفاح الصهيوني، وبرروا الجريمة بأنه كان ينتقم لمقتل الحاخام المتطرف كاهانا في نيويورك الأمريكية عام ١٩٩٠م.

- أغلقت سلطات الاحتلال الإسرائيلية المسجد الإبراهيمي، وفرضت حظر تجول في بلدة الخليل القديمة لستة شهور متواصلة إثر المجزرة، وشكلت لجنة تحقيق ضمت عربياً وآخر ممثلاً عن جمعيات حقوق الإنسان، وذلك لتجميل وجهها وإضفاء صدقية على قراراتها.
- علّق العرب والفلسطينيون محادثات الحكم الذاتي مع الإسرائيليين والجارية في مصر احتجاجا.
- أصرت إدارة الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت، بيل كلينتون، على وصف القاتل بالمتطرف والمجنون واعتبرت تعليق المحادثات مما يخدم المتطرفين.
- وزير الخارجية الإسرائيلي في ذلك الوقت، شمعون بيريز، علق على المقاطعة العربية للمحادثات قائلاً: "إنه ليس أمام الفلسطينيين من خيار آخر غير العودة إلى طاولة المفاوضات".

- قبل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، الاقتراح الأمريكي باستئناف المفاوضات في واشنطن، والتي قادت إلى إقامة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة وأريحا في أكتوبر ١٩٩٤.
- من آثار المجزرة تشكيل "بعثة التواجد الدولي المؤقت"، بقرار دولي عام ١٩٩٤، لمراقبة انتهاكات سلطات الاحتلال والمستوطنين في الخليل.

تقسيم المسجد في أعقاب الجريمة:

- اقترحت لجنة التحقيق الإسرائيلية في أغسطس ١٩٩٤ تقسيم المسجد بين المسلمين والمستوطنين اليهود، وإعطاء المستوطنين القسم الخلفي، وتحويله إلى كنيس يهودي، وهو ما شرعت الحكومة الإسرائيلية بتنفيذه بعد إعادة فتح المسجد.
- حاولت اللجنة الإسرائيلية جاهدة إثبات أن المذبحة تمت على يد فرد واحد، وأنها عمل فردي، واعتقلت الحكومة بعض أعضاء حركة كاخ الذين امتدحوا المذبحة، وحظرت هذه الحركة[٢٥].

- بلغت حصة المستوطنين اليهود في المسجد ٥٤ بالمئة من مساحته وتشمل: صحن المسجد، وهي المنطقة المكشوفة فيه، بما فيها مقاما إبراهيم ويعقوب القائمان داخل السور، فضلا عن مقام يوسف خارج السور.
- بقي للمسلمين القاعة الإسحاقية فقط – أي أقل من ربع المسجد –وفصلت عن باقي المسجد بفاصل حديدي يتكون من مجموعة بوابات ضخمة تغلق من جهة المحتلين، إضافة إلى مسجد الجاولية الملاصق للمسجد من جهة الشرق.
- لا يسمح للمسلمين بدخول الإبراهيمية واليعقوبية واليوسفية وصحن المسجد إلا في أيام محددة من السنة وهي المناسبات الدينية: يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، ويوم رأس السنة الهجرية ويوم

[٢٥] الجعبة، ص ١٣.

الإسراء والمعراج، ويوم المولد النبوي الشريف، وكل جمعة من رمضان وليلة القدر. وبالمقابل يمنع المسلمون من دخوله بأكمله في عشرة أيام تمثل مناسبات دينية عند اليهود.

- بادر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بتشكيل لجنة إعمار الخليل عام ١٩٩٦م لترميم وتأهيل البلدة القديمة وحماية التراث الثقافي بها والتي نجحت تدريجيا في ترميم المسجد الإبراهيمي وزيادة عدد سكان البلدة القديمة[٢٦].
- في ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م افتتح رئيس وزراء دولة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، النفق الغربي الملاصق لسور المسجد الأقصى في البلدة القديمة بالقدس، مما أدى إلى انطلاق "هبة النفق" في مختلف أنحاء فلسطين.
- في إطار اتفاقيات السلام، وقعت السلطة الفلسطينية بروتوكول الخليل[٢٧] عام ١٩٩٧ كملحق لاتفاق أوسلو. كما تم التوافق على فرض تقسيم مكاني لمسجده. وبموجبه، وضعت البلدة القديمة في الخليل ضمن المنطقة خ ١ الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية.

- عملت بعثة التواجد الدولي فعليا منذ ١٩٩٧ للمراقبة فقط.

[٢٦] موقع لجنة إعمار الخليل https://www.hebronrc.ps/.

[٢٧] الجعبة، ص ٦.

- أطلق البروتوكول يد سلطات الاحتلال في السيطرة على المسجد الإبراهيمي، فبحجة تأمينه وضعت سلطات الاحتلال – ولا تزال – كاميرات وبوابات إلكترونية على مداخل المسجد، وتم إغلاق معظم الطرق المؤدية إليه في وجه المسلمين، باستثناء بوابة واحدة عليها إجراءات عسكرية مشددة.
- تم إغلاق سوق الحسبة، وخاني الخليل وشاهين، وشارعي الشهداء والسهلة، مما فصل المسجد والبلدة القديمة في الخليل عن محيطهما العربي والإسلامي.

تطورات في الفترة المعاصرة:

- في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م – اقتحام زعيم المعارضة الإسرائيلية، أرئيل شارون، للمسجد الأقصى في حماية ٣ آلاف جندي إسرائيلي، وسقوط ضحايا خلال احتجاجات في اليوم التالي داخل المسجد، واندلاع انتفاضة الأقصى في أرجاء فلسطين.
- في ٢٠١٠م، أعلنت الحكومة الإسرائيلية تسجيل المسجد الإبراهيمي (باسمه اليهودي) في قائمة التراث الوطني الإسرائيلي/اليهودي[٢٨].
- تم تسجيل المسجد الإبراهيمي على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر في منظمة اليونسكو عام ٢٠١٧م.

[٢٨] الجعبة، ص ١٠.

- قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو منع بعثة التواجد الدولي من العمل في الخليل مطلع ٢٠١٩.
- تم منع رفع الأذان في المسجد لنحو ٦٠٠ وقت صلاة خلال عام ٢٠٢٠ وتقع غرفة الأذان في القسم المقتطع للمستوطنين، ويتطلب وصول المؤذن إليها وجود الجنود ومرافقتهم له.
- قام نتنياهو، يرافقه عدد من وزرائه، باقتحام المسجد الإبراهيمي في ٢٠٢٠ الأمر الذي أدى إلى زيادة الاقتحامات والانتهاكات للمسجد.

المراجع

- الجعبة، نظمي: مذبحة الحرم الإبرهيمي في الخليل – معاقبة الضحية ومكافأة المجرم، مقال بمجلة الدراسات الفلسطينية، http://www.palestine-studies.org/ar/mdf
- الخليلي، شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين (ت ١١٤٧هـ): تاريخ القدس والخليل عليه السلام، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
- العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٧هـ): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، الطبعة الثانية، الخليل: مكتبة دنديس ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م
- عبد الرحمن، محمد: قصة مدينة الخليل، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سلسلة المدن الفلسطينية (١٩)
- عثامنة، خليل: فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (٦٣٤-١٠٩٩م)، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠٠٢م
- غفيرتسمن، حاييم Gvirtzman, Haim: خارطة المصالح الحيوية الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان/ تل أبيب، ترجمة: عليان الهندي، رام الله: هيئة التوجيه السياسي والوطني الفلسطيني ٢٠٠٩م
- شلالدة، هناد كامل يوسف: التحولات العمرانية في مدينة الخليل: دراسة مقارنة بين منطقتي H2وH (رسالة ماجيستير)، جامعة بيرزيت ٢٠٢٠م
- موقع لجنة إعمار الخليل https://www.hebronrc.ps/

قبة الجاولية بالمسجد الإبراهيمي

من داخل الجاولية بالمسجد الإبراهيمي

صورتان من داخل المصلى الرئيسي في المسجد الإبراهيمي الأولى تظهر فيها دكة المؤذنين في مؤخرة المصلى الشمالية، والثانية يظهر فيها المحراب والمنبر في مقدمة المصلى الجنوبية

جنود الاحتلال في اقتحام للمصلى الرئيسي بمسجد الخليل

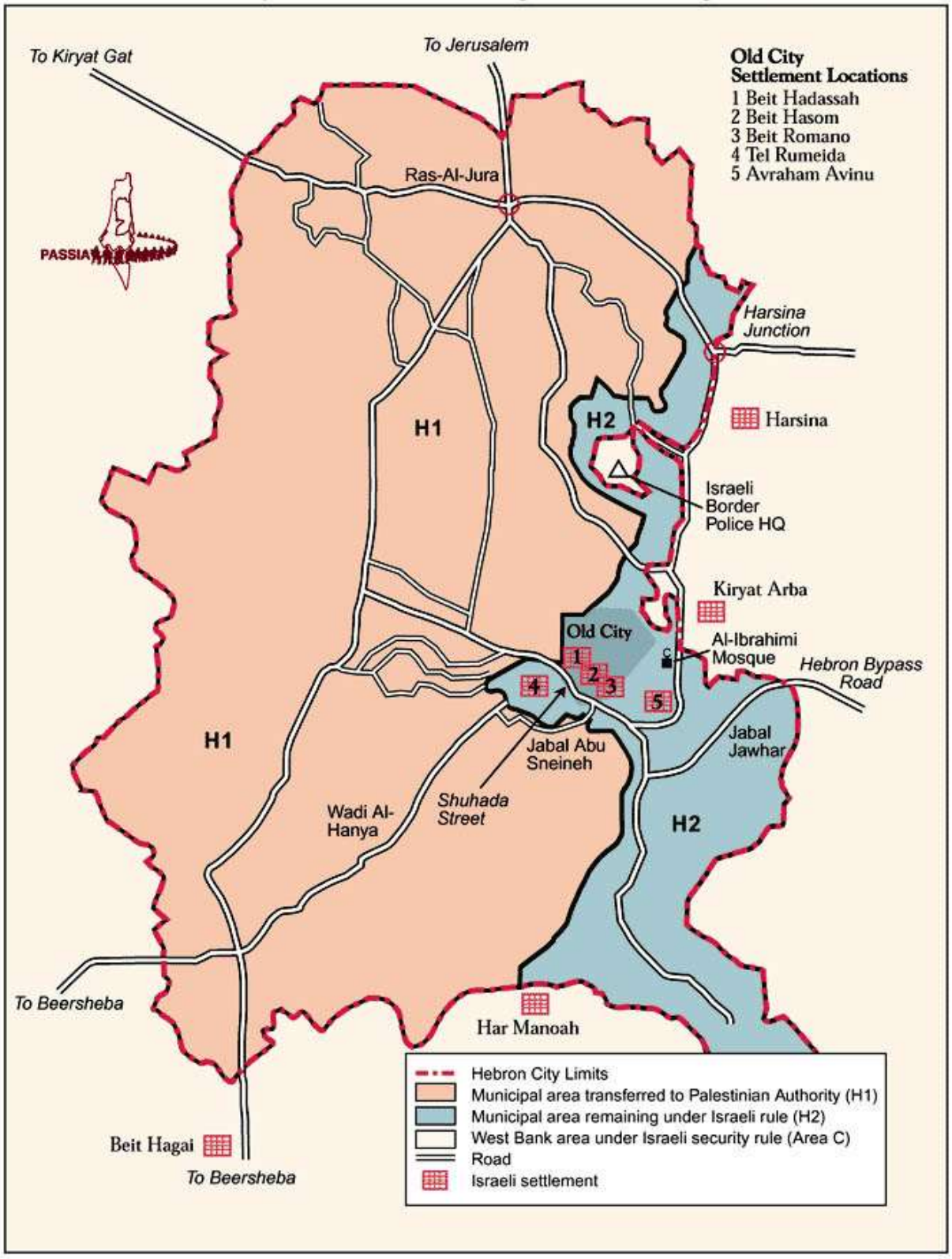

خريطة مدينة الخليل المقسمة بعد بروتوكول الخليل ١٩٩٧م

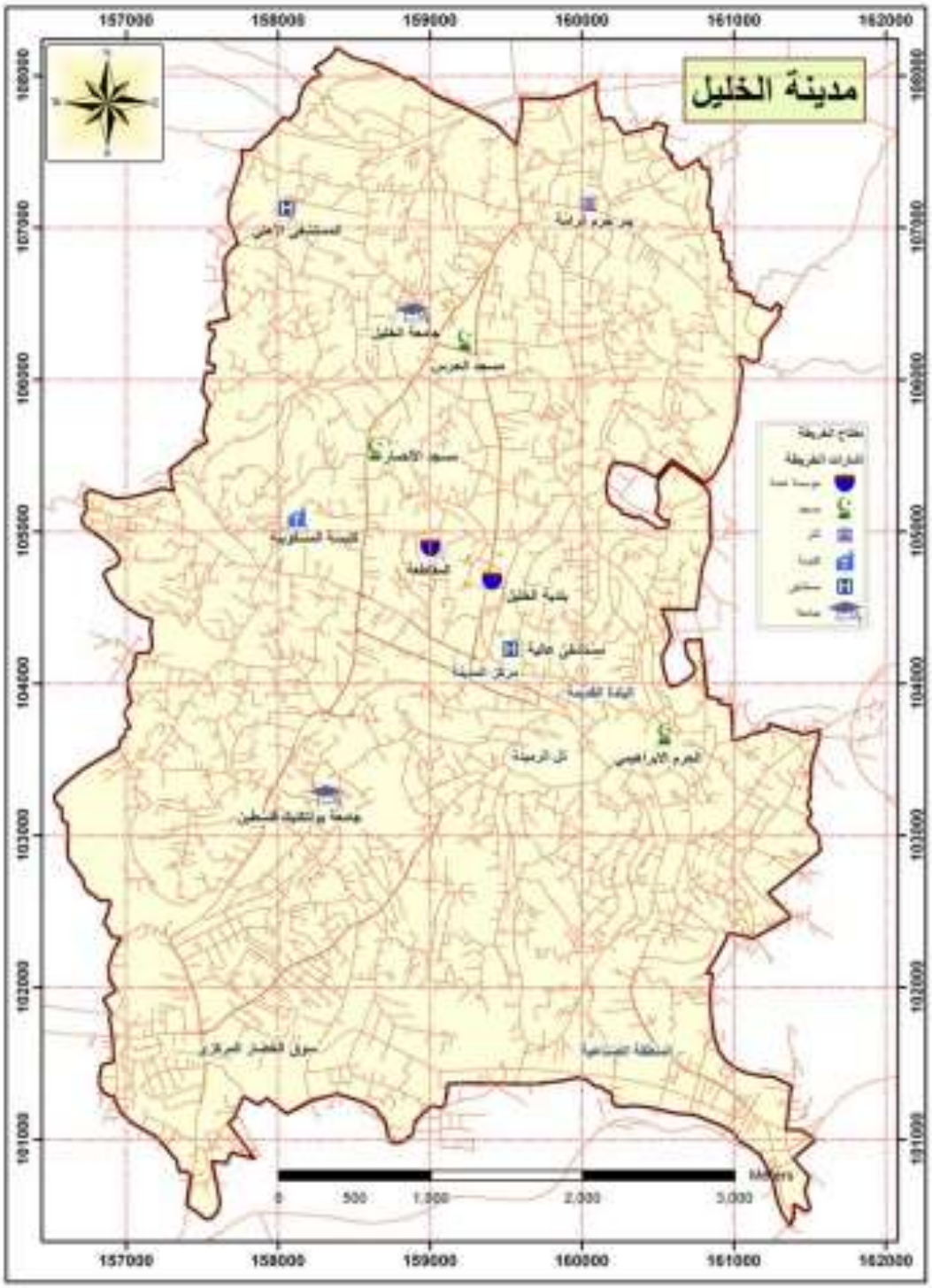

خريطة لمدينة الخليل بقسميها القديم والجديد (المصدر: ويكيبيديا)

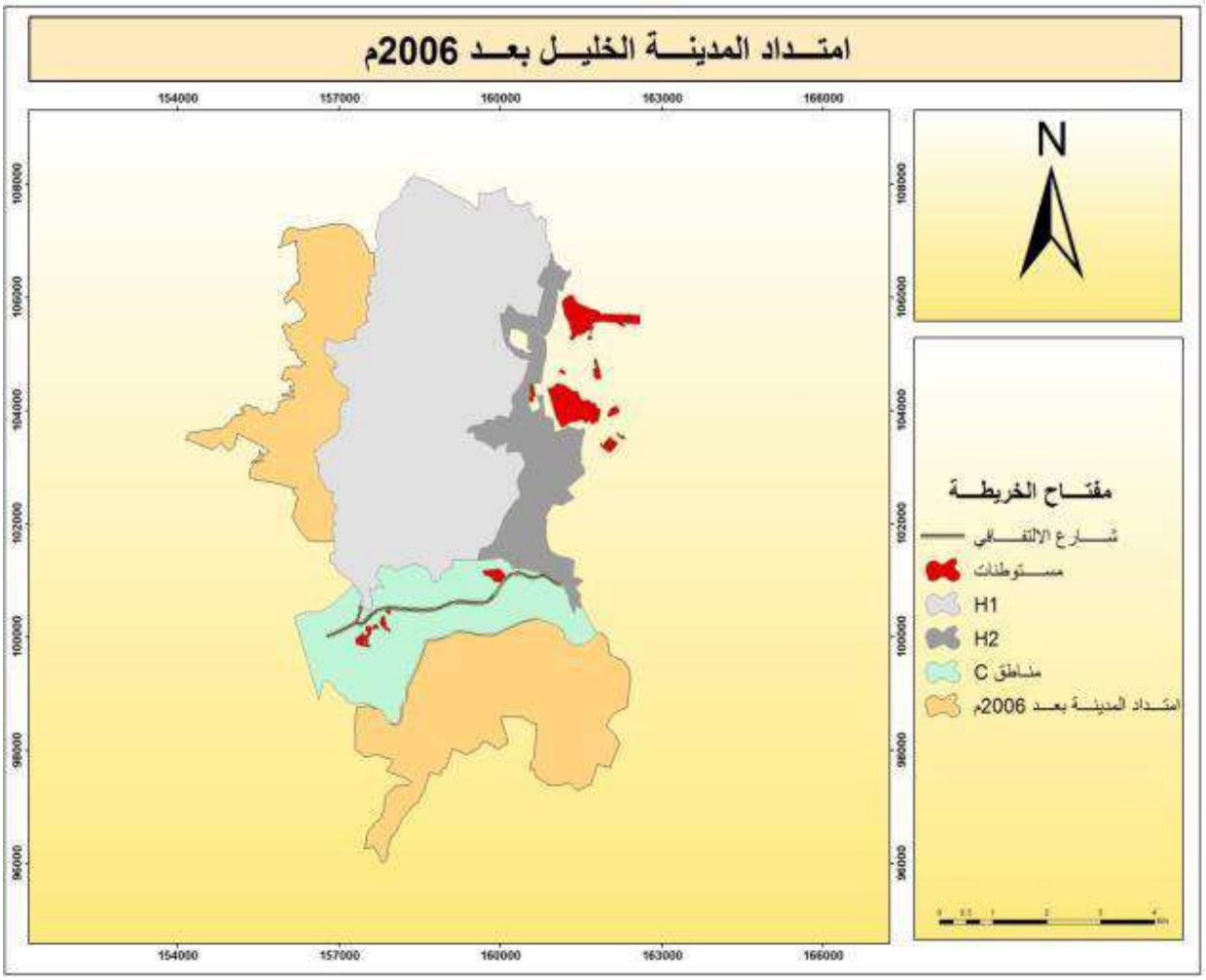

خريطة تظهر المستوطنات اليهودية في مدينة الخليل وحولها، وامتداد المدينة بعد ٢٠٠٦م

(المصدر: شلالدة: ص ٦١)

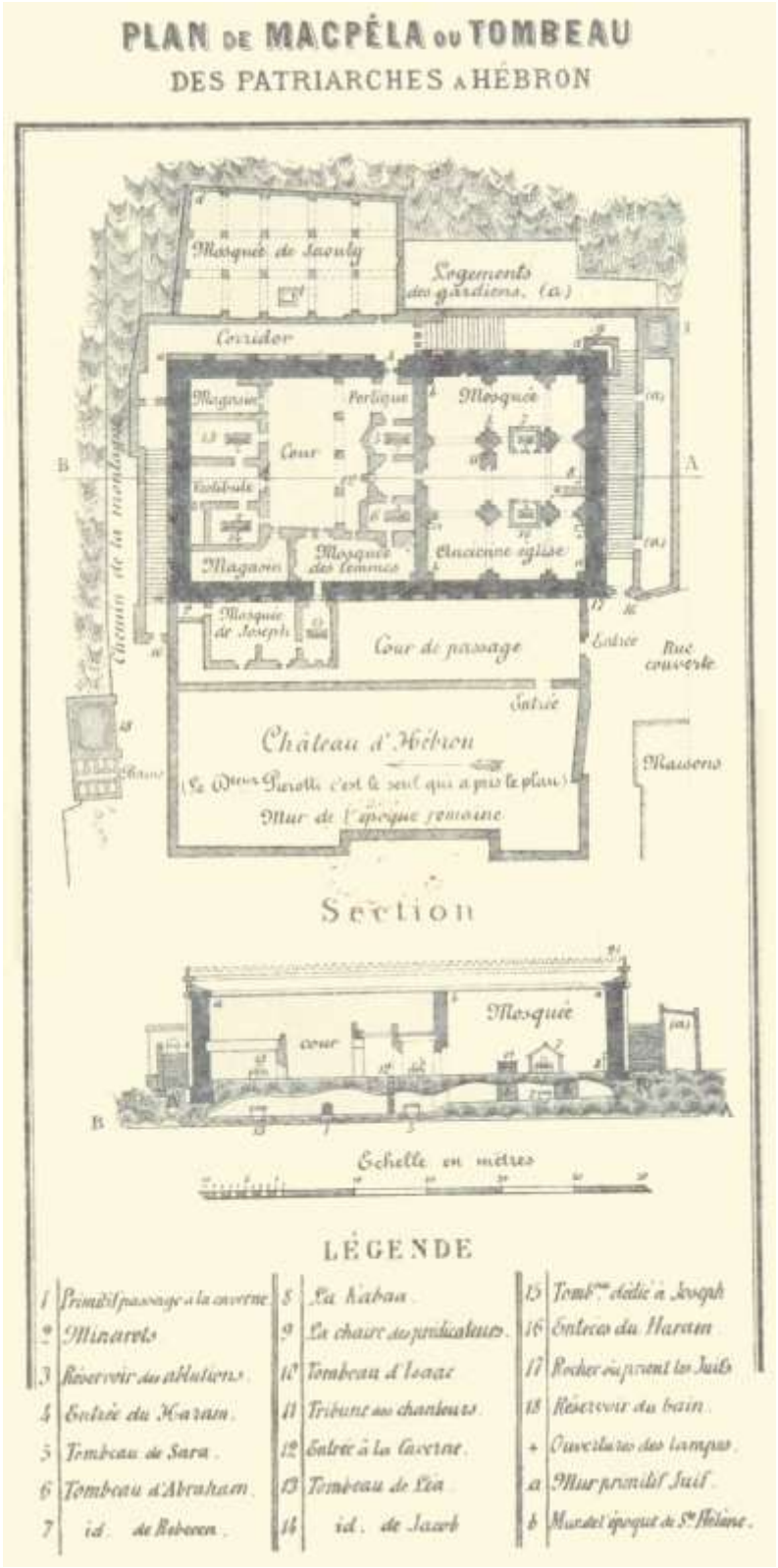

مخطط للمسجد الإبراهيمي والذي يسمى المكبيلة أو المكفيلا أو قبر البطاركة لدى أهل الكتاب. المخطط وضع في أوائل القرن ٢٠ (المصدر: ويكيبيديا)

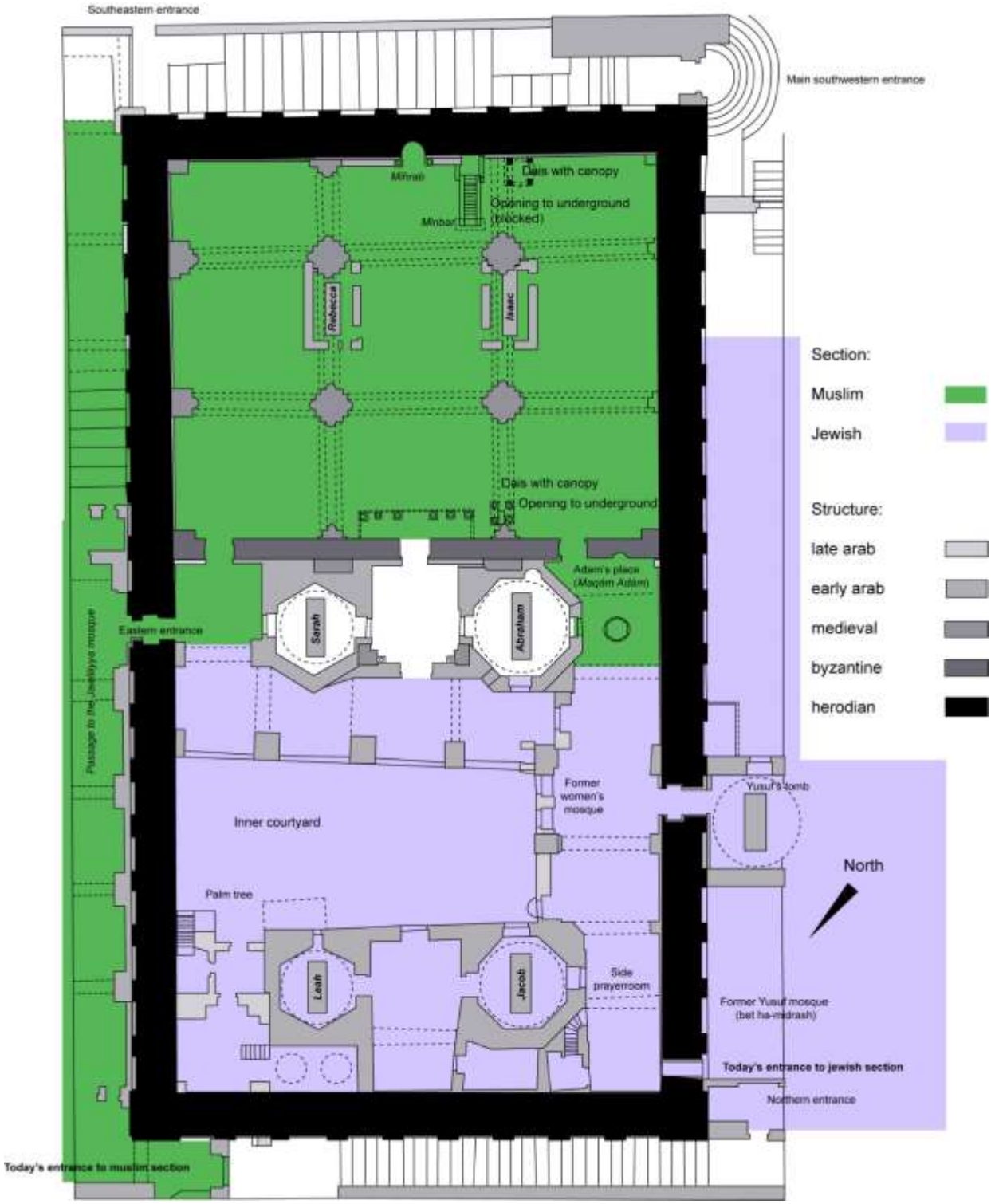

خريطة تقسيم المسجد الإبراهيمي

صورة للمسجد الإبراهيمي من أعلى، وتظهر فيها القبتان فوق علامتي قبري إبراهيم عليه السلام وزوجته في قلب المسجد

خزانة يهودية داخل المسجد الإبراهيمي بها كتبهم الدينية في إطار مساعيهم لتحويل المسجد إلى معبد يهودي

מחדשי היישוב היהודי בחברון
מעמד הסליחות המרכזי
במערת המכפלה

صور من اقتحامات المستوطنين للمسجد الإبراهيمي

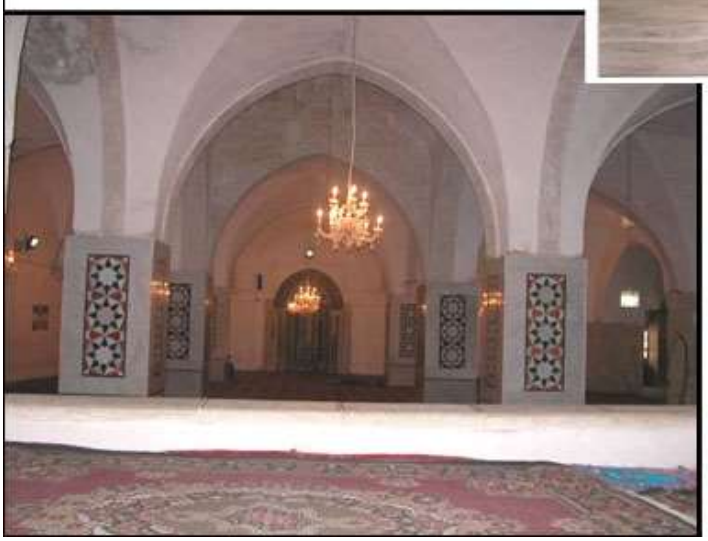

صور إنجازات لجنة إعمار الخليل في ترميم المسجد الإبراهيمي